

القيادة التربوية لروضة الأطفال بين الواقع والمنشود

Educational leadership Kindergarten between reality and the desired

حميدة حسين

جامعة البليدة 2 لونيبي علي
h.houcine@univ-blida2.dz

تاريخ القبول: 2023/06/03

تاريخ الاستلام: 2023/05/21

ملخص:

تعد مرحلة ما قبل المدرسة مرحلة مهمة وأساسية في نمو الطفل من مختلف جوانب الحياة، حيث هناك علاقة إيجابية بين نمو الطفل والمثيرات الحسية في البيئة، فكلما كانت بيئة الطفل غنية بهذه المثيرات كلما كانت فرص نمو الطفل أفضل، وعليه فإن رياض الأطفال هي الوسط الأكثر تأثيرا في نمو الطفل من جميع جوانبه، لذلك تعد مرحلة الروضة من أنسب مراحل العمر الإنساني لتكوين الصفات والخصائص الشخصية المرغوبة لدى الأفراد وذلك لما يتسم به الأطفال في هذه المرحلة من مرونة وتقبل وطواعية وقابلية للتغيير والتعديل أكثر من أي مرحلة نمائية أخرى، لهذا نجد أن المربين يركزون اهتمامهم على رياض الأطفال لأنه من خلالها يصبح الطفل قادرا على التألؤم مع المجموعة التي يعيش فيها ويتواصل معها من خلال النشاط واللعب والحركة، وهنا يتجلى الدور الهام للقيادة التربوية في إعداد الطفل وتهيئته عقليا وروحيا وانفعاليا واجتماعيا للانتقال من الأسرة إلى المدرسة وترقية التعاون المنشود بينهما، وتتمثل هذه القيادة التربوية في إدارة الروضة وكذلك المربية .

الكلمات المفتاحية: القيادة، التربية، الروضة، الأطفال.

Abstract :

The preschool stage is a crucial and vital phase in a child's development, encompassing various aspects of physical, mental, and personal growth. A positive correlation exists between a child's development and the sensory stimuli present in their environment. The more enriched the environment, the greater the opportunities for growth. Kindergartens are the most influential medium for a child's development in all areas. Some even believe that a child's readiness to practice community and school life and transition to their professional life is rooted in this early stage. This is because children at this age are more flexible, accepting, and able to change and modify their behavior compared to any other developmental stage. Educators focus their attention on kindergarten because it is through play, activity, and movement that a child learns to fit in and communicate with their group and develop the desired personal qualities and characteristics. A successful preschool experience

involves cooperation between the family and the school, and this educational leadership is represented in the management of the kindergarten as well as the educators..

Key words: Leadership, education, kindergarten, children

مقدمة :

اعتبرت الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، وفيها يكون الطفل أكثر قابلية للتأثر بالعوامل المختلفة في محيطه، الأمر الذي يجعل من السنوات الخمس الأولى أهم مرحلة في حياته، حيث تترك بصماتها على شخصيته وتجعل تربيته في هذه المرحلة أمراً يستحق العناية اللازمة، والتركيز المطلوب.

إن الطفل بقدر ما تكون له حاجة إلى أسرة ينتمي إليها وإلى شخص يشمله برعايته ويغدق عليه من عطفه وحنانه، بقدر ما هو بحاجة أيضاً إلى فضاء ومجال تتاح له فيه الحرية والانطلاق واللعب وتوفر له الظروف المناسبة لاستخدام الحواس والاكتشاف، كما يحتاج إلى التدريب والتعلم وفق أسلوب مرن من أجل النمو والالتزان.

عندئذ تصبح لمؤسسة الروضة قيمتها التربوية والاجتماعية إذا عملت على تلبية الحاجيات الخاصة للطفل بشكل تدريجي، وتصبح أيضاً القيادة التربوية ممثلة في مديرة الروضة ومربية الطفل داخل الروضة ذات مكانة ودور مهم في النسق الاجتماعي الذي سينشأ فيه الطفل من أجل ضمان مخرجات ذات جودة عالية وفق ملامح مستقبلية منشودة.

وقبل الخوذ في الحديث عن القيادة التربوية لمؤسسة الروضة، لنبأس من التذكير بالأهمية التربوية لهذه المؤسسة من خلال العروج على أهمية الطفولة المبكرة، وعلى أهمية الروضة بالنسبة لنمو الطفل، وكذلك على أهمية الروضة كمؤسسة اجتماعية وأثرها التربوي وخاصة في المجال الحضري .

أولاً: الأهمية التربوية للروضة :

1. أهمية الطفولة المبكرة :

يعتبر الاهتمام بالطفولة رعاية ودراسة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره ولاشك أن الاهتمام بالأطفال جزء من الطبيعة البشرية السليمة التي قد تختلف باختلاف المجتمعات في درجتها ومداهما تبعاً لاختلاف المستويات الاقتصادية والحضارية والثقافية¹.

إن مرحلة الطفولة المبكرة قبلية لما بعدها، فالبداية الصحيحة هي الخطوة الأساسية في العملية التربوية وهي المرحلة الأساس التي تركز عليه حياة الإنسان، وتبني شخصيته وتعدده ليكون صانعا للحياة، فاعلا، مؤثرا في مجتمعه ومتأثرا به.²

وهذا الرأي يتفق مع ما ذهب إليه روبر أووان R.Owen مؤسس مدارس الحضانة في إنجلترا 1816 حين أكد في كتاباته ومحاضراته المتكررة، أن الصعوبات والمشقات التي واجهها في إصلاح الكبار من محاولاته المتكررة لتغيير عاداتهم السيئة، جعلته يتجه نحو الأطفال مؤمنا أن البداية الصحيحة الصالحة هي الركيزة والمحور والخطوة الجوهرية في التربية.³

وقد قال في ذلك جون ديوي : إذا أردنا تهذيب المجتمع فلنذهب الطفل وإذا أردنا أن يعرف المجتمع معنى أداء الواجب فليعود أطفاله منذ الصغر، فطفل اليوم رجل المستقبل، وإذا فكرنا في تربية الفرد تربية خلقية وصحيحة وعقلية كان أدعى إلى رقي الأمة والنهوض بها.⁴ ومنه يؤكد "فرويد Freud" وأنصار مدرسة التحليل النفسي على الآثار الخطيرة التي تتركها مرحلة الطفولة المبكرة في تشكيل شخصية الفرد وتكوينها وفي تمهيد الطريق للإصابة بالأمراض النفسية والعقلية فيما بعد، مشيرا إلى الحالات الانفعالية كالمخاوف التي يتعرض إليها الأطفال حتى من طرف الوالدين والمربيات بحسن نية أو بغير قصد.⁵

من جهته عزز "واطسون" زعيم المدرسة السلوكية هذا الاتجاه بقوله : إنه بإمكاننا أن نقوي شخصية الطفل أو نحطمها قبل أن يتجاوز الخامسة من عمره وباعتقادنا أن سمات شخصية الفرد في المستقبل تتحدد في نهاية السنة الثانية من عمره، لأنه يكون قابلا للتشكل والتطبع، من هنا تظهر أهمية هذه المرحلة في توجيه النشء منذ الصغر و معرفة خصوصيات هذه المرحلة تقيد المربين والأولياء في فهم الطفل وهذا ما يساعد في التخطيط التربوي لهذه المرحلة.⁶

2. أهمية الروضة بالنسبة لنمو الطفل :

يتفق المربون والباحثون وخبراء الطفولة أن السنوات الأولى من حياة الفرد تعد من أهم المراحل التي يمر بها في حياته وأدقها وأخطرهما، وهي التي تشكل التربية فيها حجر الأساس، ففي هذه المرحلة تتحدد السمات الأساسية لشخصية الطفل وتتوضح ملامحها الرئيسية والتي تترك آثارها على جميع مراحل حياته وتتركز عليها فرص نجاحه في المستقبل .

إن أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل لا تعود لكونها بداية سلسلة التغيرات التي تطرأ على حياته فحسب، وإنما لأنها أكثر مراحل النمو أثرا في المراحل التي تليها، ذلك أن السنوات الأولى تشكل مرحلة جوهرية وأساسية لمراحل النمو اللاحقة، ففي هذه المرحلة تتكون العادات

والاتجاهات وتكتسب القيم، وتتمو القدرات والميول والاستعدادات وتتطور وفق ثقافة المجتمع من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ويتم أيضا تحديد مسار نمو الطفل من جميع الجوانب طبقا لما يتوفر له من الخبرات والمواقف التي يتعرض لها في بيئته، بكل عناصرها التربوية والثقافية والصحية والاجتماعية وهذا ما يجعل تربيته في هذه المرحلة أمرا يستحق الاهتمام والرعاية والمتابعة.⁷

لذلك، تعد مرحلة رياض الأطفال من أنسب مراحل العمر الإنساني لتكوين الصفات والخصائص الشخصية المرغوبة، لهذا نجد أن المربين يركزون اهتمامهم على رياض الأطفال لأنه من خلالها يصبح الطفل قادرا على التكيف مع عدد من أشكال الانفعالات والعلاقات، ويدرك أن تكيفه وتلاؤمه لا يتم إلا بتكامله مع المجموعة التي يعيش فيها ويتواصل معها من خلال النشاط واللعب والحركة .

إنها فترة حساسة نظرا للنمو السريع للجهاز العصبي، فالطفل في هذه المرحلة العمرية لديه قابلية للتعلم والاكساب والتطور ضمن مجالات نموه وخصائصها وحاجاتها، فمخ الطفل يكون نموه الأسرع في السنة الأولى ثم تقل سرعة نموه نسبيا وبالتدريج، وهذا النمو السريع في جهاز الطفل العصبي مرتبط بالمرونة والقدرة اللامحدودة على التعلم وقابليته للتأثر بالعوامل والمؤثرات المختلفة، وفي هذا المعنى يقول "أرنولد جيزل A . Gesell" : لن يتاح أبدا مرة أخرى للعقل والخلق والروح أن تسير قدما بالسرعة التي كانت تسير بها في الفترة التكوينية التشكيلية لما قبل المدرسة نفسها.⁸

3 . أهمية الروضة كمؤسسة اجتماعية وأثرها التربوي :

أكد "بستالوتزي Pestalozzi" على أهمية رياض الأطفال ودورها في حياة الطفل ونبه الآباء والمعلمين والمسؤولين ودعاهم إلى العمل على إنشاء مؤسسات الرياض ونشرها والاهتمام بها، لأنها تحقق للطفل التطور والنمو في قواه العقلية والجسمية والخلقية، وإلى جانبه أكد "فروبل Frobel" . وهو رائد تعليم الطفولة في ألمانيا . على أهمية هذه المؤسسة الاجتماعية التربوية من خلال الأهداف والغايات التي ترمي إليها، وهي رعاية الأطفال وتدريب شؤونهم من السنوات الأولى من عمرهم، وتأهيلهم إلى الحياة المدرسية والعمل على إنماء قواهم الجسمية وتمارين حواسهم وإيقاظ مداركهم وجعلهم قادرين على تعرف مظاهر الطبيعة حولهم ووقوفهم على أسرار الاجتماع والتعاون على الأعمال، وتوجيه نفوسهم إلى الصالح النافع في الحياة .

من هذا المنطلق، برزت أهمية روضة الأطفال على الصعيد العالمي، إذ كانت موضوع بحث لعدد من الندوات والمؤتمرات الدولية والدراسات من خلال التأكيد على مجموعة من الأسباب تدعو إلى الاهتمام بها :

روضة الأطفال تهيء للأطفال جميع إمكانيات اللعب، وأدوات متنوعة وأرضية مناسبة وهواء طلق وأشعة شمس، وفي هذا المعنى أكدت الدراسات أن الطفل يتعلم الكثير من خلال فنون التسلية وأدوات اللعب كالأشكال والأحجام والأطوال والألوان، كما يكتسب عن طريق الألعاب مجموعة من قواعد السلوك والنظام والانضباط الذاتي والجماعي.⁹

كما تكسب روضة الأطفال القدرة على حسن استخدام المواد والأدوات وتحقق العلاقات الاجتماعية بين الأطفال، وتغرس النظام السليم في مجال الصحة والغذاء وتعويد الطفل عليه، وأيضا تتجه هذه المؤسسة من خلال قيادتها التربوية على اكتشاف ميول الأطفال وتوفير إمكانية تطويرها، وتعودهم على السلوكيات النموذجية وتلازمهم بها لكي يستمروا عليها.¹⁰

ولقد أدت الظروف والأوضاع المعاصرة ومنها ما يعرف بالنمو الديموغرافي وكذلك الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة في معظم الدول إلى ضيق المساكن وتجميعها في عمارات وأبنية ضخمة، الأمر الذي أدى إلى اضطراب الأسر للعيش في مساكن محدودة المساحة في مساكن متقاربة ومتلاصقة تفتقر للفضاءات والمساحات المخصصة للعب الأطفال وهو يميلون بالطبيعة إلى الحركة والتي يجب أن تتوفر على شرطي الحرية والأمان .

إضافة إلى ذلك، فإن الأسر غالبا ما لا تسمح لأطفالها اللعب داخل البيوت، نظرا لتعبئتها بالأثاث والأدوات، وطبعا هذا الحرص على سلامة الأثاث ونظافته وترتيبه يكبل حركة الطفل ويمنعه من التصرف بحرية، بل يثير الضيق والتوتر والانقباض والشعور بالنقص والحرمان لدى الطفل.¹¹

حتى ظروف المدينة المعاصرة جعلت خروج الطفل بمفرده من البيت مجازفة غير مأمونة العواقب، فالبيئة خارج البيت صاخبة وخطيرة، والشوارع مزدحمة بوسائل النقل والمواصلات، كما أن عوامل إغراء الطفل متوفرة، إضافة إلى أن الوالدين من الصعب إيجاد مجال مناسب من زمان ومكان ما يكفي لإشباع حاجة الطفل إلى الانطلاق والحركة خارج المنزل، وما يزيد في خطورة الموقف هو انشغال الوالدين بعملهما خارج البيت دون أن يكون ثمة بديل حقيق، لذلك فإن إيجاد مؤسسات لرعاية الأطفال وتربيتهم يصبح أمرا ضروريا، هاما وملحا .

والآن نشرع في الحديث عن القيادة التربوية لمؤسسة روضة الأطفال ممثلة في إدارة الروضة من جهة ومربية الروضة من جهة أخرى.

ثانياً: الإدارة التربوية في الروضة :

تشير مصادر الفكر التربوي إلى أن نشأة الإدارة التربوية تلازمت مع نشأة المؤسسات التربوية التعليمية إلا أن مفهوم الإدارة في مؤسسات التربية ما قبل المدرسة يختلف عنه في الإدارة التربوية والتعليمية الأخرى، نظراً لطبيعة هذه المرحلة وخصوصيتها التربوية بشكل عام . فهي الإدارة القائمة على دراسة عمليات تخطيط الموارد البشرية والمادية وتنظيمها بغية تحقيق أهداف الروضة.¹²

وهي الإدارة المتخصصة في الإشراف على مؤسسات رياض الأطفال ورعايتهم من خلال عمليات التخطيط والتنظيم والتوجيه والتقييم لبرامج الروضة والأنشطة والفعاليات بالإشراف على المعلمات والعاملات في الروضة.¹³

وهي مجموعة العمليات الموجهة لتنظيم الروضة وإدارتها بحيث تتكامل هذه العمليات وتتداخل فيما بينها لبلوغ الأهداف.¹⁴

1. مديرة الروضة :

من خلال إعدادنا لرسالة الدكتوراه، لاحظنا في الميدان أن الأغلبية الساحقة لرياض الأطفال في الجزائر تديرها امرأة وتشرف عليها وتوجهها نظراً لخصوصية المؤسسة في حد ذاتها . فمديرة الروضة هي الموجهة التربوية والمقومة بحكم مسؤوليتها على سير العملية التربوية في الروضة من خلال وضع البرامج والنشاطات الخاصة بالطفولة، وعليها يقع عبء تنظيمها وتوجيهها للحصول على أفضل النتائج الممكنة، بل هناك من يرى أنها المصدر الذي يمد المربيات وأولياء الأطفال بالكثير من المعلومات الضرورية المرتبطة بتربية الطفل ونموه .

2. مواصفات مديرة الروضة :

إن مديرة الروضة شخصية تتمتع بمجموعة من المواصفات والقدرات والمهارات أو هكذا يجب أن تكون وتتدرب وتكتسب، كونها تحتل مكانة مهمة للعملية التربوية، بل هي القائد الذي يوجه الآخرين نحو الهدف .

1.2 . القدرات الشخصية :

وتسمى أيضا المهارات الذاتية أو التصورية وهي تلك التي تتعلق بمدى كفاءاتها في ابتكار الأفكار والتفكير في الحلول والآراء المساعدة على النجاح في تخطيط العمل وتوجيهه وتوقع المشكلات في المستقبل، ومنها أيضا :

- القدرة على تسيير مؤسسة الروضة والتكيف مع كل الظروف بإيجابية واتزان ومرونة
- القدرة على تحمل المسؤولية بكل أمانة وصدق وعدل
- القدرة على إقامة العلاقات الجيدة مع أعضاء المؤسسة والاستقبال الجيد لأولياء الأطفال
- الظهور كقدوة أمام الآخرين في العمل واحترام المواعيد
- القدرة على التحسس بالتحديات والمخاطر
- القدرة على التوجيه وترتيب الأولويات
- القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وفي المكان المناسب

2.2 . القدرات الفنية التربوية :

وهي تلك المهارات المتعلقة بالأساليب والمناهج والطرق التي تستخدمها مديرة الروضة في ممارستها لعملها ومعالجتها للمواقف المختلفة ومنها :

- القدرة على تفهم السياسة التربوية للمجتمع بشكل عام
- القدرة على تطوير الفعل التربوي الخاص بروضة الأطفال وفق الأهداف الاستراتيجية
- الإشراف على إعداد البرامج التربوية وتطبيقها
- القدرة على التوجيه والتقويم
- المشاركة الفعالة في النشاطات المختلفة داخل القاعات وخارجها
- القدرة على إنجاز الاختبارات والمقاييس

3.3 . القدرات التنظيمية والإدارية :

وهي المهارات التي تتعلق بالأصول والقواعد العلمية والعملية التي تتطلبها الإدارة الحديثة والتسيير العقلاني للمؤسسات وأهمها :

- القدرة على تسيير الاجتماعات والحرص على تنفيذ مخرجاتها
- القدرة على توزيع الأعمال على المربين وعلى العمال الآخرين وفق الأهداف التشغيلية
- إعداد ميزانية مؤسسة الروضة وترشيدها استهلاكها

- القدرة على ممارسة فن التفويض والعمل الجماعي كفريق والتنسيق
- القدرة على وضع نظام للاتصال داخل وخارج المؤسسة
- القدرة على تحديد متطلبات الروضة والوسائل المناسبة لتحقيق الأهداف .

4. تكوين مديرة الروضة وتدريبها :

في الواقع مسألة تكوين مديرة الروضة وتدريبها هي واحدة من المسائل المتعثرة في الجزائر إن على مستوى التخصص العلمي بمعاهد التكوين أو الأكاديمي بالجامعات أو مديريات الحماية الاجتماعية أو حتى الجمعيات والمدارس الخاصة، وقد تكتفي هذه المؤسسات بقبول ملف إداري يتضمن طلب المعنية وشهادة جامعية في علم النفس أو أية شهادة مشاركة في دورة تكوينية قد تكون متخصصة لكنها غير كافية . في رأبي على الأقل . لاستلام المهام المذكورة سابقا، كما قد تعتمد المترشحة على بعض الاستعدادات والامكانيات مثل :

- سمات شخصية متميزة
 - المستوى التعليمي أو التأهيلي
 - دورات تدريبية في القيادة التربوية
 - خبرة في التعليم والتسيير أو خدمات تربوية وإدارية
- ورغم ذلك تبقى مديرة الروضة كقيادة تربوية بحاجة إلى اكتساب المزيد من الكفاءات وتحسين المهارات وتطوير الكثير من القدرات وصلها وتعديلها عن طريق مجموعة من البرامج المتخصصة في التكوين العلمي والتربوي والتدريب الفني والإداري :¹⁵

- برامج تدريبية في القيادة والتخطيط والتنسيق والتنظيم والمتابعة والتقييم
- برامج تدريبية على إدارة المؤسسة التربوية لأطفال الروضة
- برامج تكوينية في تطوير العمل التربوي والإداري وفق معايير الجودة
- برامج تكوينية في الاتصال وإدارة الاجتماعات والاستقبال
- برامج تدريبية في إدارة الأزمات وتوقع المخاطر والطوارئ

5. الجودة الشاملة في إدارة مؤسسة الروضة :

هناك تعريفات متعددة ومختلفة لمفهوم الجودة الخاصة بالمنظمة أو المؤسسة، وقد حددت على أنها مجموعة من المبادئ والأسس الإرشادية التي تمثل التحسين والتطوير المستمر لأداء المنظمة، وذلك من خلال الأساليب العلمية الهادفة والمنسقة، واستخدام الموارد البشرية المتوفرة

في المنظمة إلى أقصى حد ممكن بغية تحسين الإنتاج الذي يكفل تلبية حاجيات الزبون حاضرا ومستقبلا .

وفي مؤسسة الروضة تعرف إدارة الجودة بأنها نظام مؤسستي متكامل للعمليات الإدارية والطريقة الفعالة لتطوير جودة المنتج وهو لطفل داخل الروضة على اعتبار أن نظام التكوين التربوي هو سلسلة من العمليات المستمرة تبدأ من جودة مدخلات النظام، الفلسفة التربوية، الأهداف التربوية، العناصر البشرية والمادية والفنية، وصولا إلى جودة مخرجات النظام وهم الأطفال ونموهم المتكامل بين الأسرة والروضة والمدرسة .

على هذا الأساس فإن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الروضة أو مؤسسة التربية ما قبل المدرسة يتطلب أرضية خاصة من الناحية البنيوية والوظيفية وشروط مناسبة لكافة الجوانب الإدارية والتنظيمية والاجتماعية والبشرية والمادية والفنية داخل المؤسسة وخارجها، فضلا على وجوب توفر التصورات التامة والقناعات الكاملة لدى المعنيين بالقيادة التربوية بأهمية إدارة الجودة الشاملة وضرورتها والسعي لتبنيها والحرص على تطبيقها .

ثالثا: المربية في الروضة :

تعد المربية واحدة من أهم العناصر العملية التربوية في الروضة حتى وإن وضعت إدارة الروضة أقوى البرامج والمناهج، فهذا يبقى متوقف على شخصية المربية ومؤهلاتها، وذلك بالنظر للدور الكبير والهام المنوط بها في إكساب الطفل المعارف والخبرات والقيم، سواء من خلال أساليب التعامل معهم أو من خلال الأنشطة والتدريبات التي تعدها وتنفذها مع الأطفال بل وتقييمها كذلك .

إن المهمة الأساسية للمربية تكمن في توفير البيئة التربوية الاجتماعية داخل الروضة، والتي تتيح للطفل فرص الإصلاح والبعث والاستكشاف والتعلم بما يسهم في تنمية قدراته ومواهبه وتطويرها، ويمكنه من التعبير على ذاته في إطار من الحرية المنظمة وفي أجواء مريحة يسودها الأمن والاطمئنان وبعيدا عن الكبت والقلق والخوف.¹⁶

كل هذا، يحتاج من المربية في الروضة أن تكون على دراية بعلم النفس الطفل ومراحل نموه وخصائص كل مرحلة : معرفيا وانفعاليا واجتماعيا لتتمكن من تفسير كل سلوك يقوم به الطفل والتعامل معه بأسلوب مناسب وإيجابي، وأيضا القدرة على تحديد متطلبات النمو والتطبيقات التربوية الملائمة له، وبالتالي تكييف التربية المنزلية والتعاون مع الأسرة من أجل تفعيل هذا الأسلوب لإنجاح دورها التربوي وتكامله مع الدور الأسري.¹⁷

ويمكن التأكيد على أن المربية أو المربي هو أحد المكونات الرئيسية في العملية التربوية وحجر الزاوية في تطويرها ويتوقف هذا الأثر على مدى كفايته ووعيه بعمله وإخلاصه فيه، الأمر الذي يستوجب العناية بحياته التعليمية سواء كان ذلك قبل التحاقه في التعليم أم إثناءه ، مع الاستمرار في ذلك .¹⁸

وحسب "جان بياجيه" فالمربية هي مجرد رفيق يقيم مدى تقدم الأطفال وماذا يحتاجون، وهي منظم القسم التحضيري والبيئة التعليمية، وهي المتعاون مع الأطفال والمحفزة لهم عن أداء الفعاليات بطريقة غير مباشرة بمزيج من الحرية والإدارة، وهي التي تخضع أمام الأطفال المشكلات والتي يقومون بحلها خلال نشاطهم في الروضة .¹⁹

والمربية هي الطرف الأساسي في القسم التحضيري، وهذا لما تقوم به من دور مزدوج فيه، كما تعد بمثابة الأم الثانية للأطفال، لأن هؤلاء الأطفال يتأثرون بكل تصرفاتها وسلوكياتها، فيقلدونهم في كل شيء كما تقوم المربية بالإشراف على البرنامج واختيار الأسلوب والمنهج المناسب لتحقيق أهدافهم التربوية والتعليمية 20، ثم إن أول ما عرفت به مربية الروضة والعاملة مع الأطفال هي القائدة أو المرشدة *conductrice* كما عرفت أيضا بالمراقبة والملاحظة *inspectrice* .²¹

1. كفاءة المربية :

يأتي مفهوم الكفاءة ضمن المقاربات البيداغوجية ذات النسق المفتوح، ويعتبر الفرد ممتلكا لكفاءة ما معناه استطاع التصرف واتخاذ القرار الملائم للخروج من وضعية مشكلة اعتمادا على تراكم معرفي وخبري، واستثمارا لمهارات وقدرات انبنت في سياقات مختلفة .²²

والكفاءة هي القدرة على عمل شيء أو إحداث نتائج متوقع، والكفاءة التعليمية الأدائية هي القدرة على شيء بفعالية وبمستوى معين من الأداء، وهي مهارات مركبة أو أنماطا سلوكية أو معارف تظهر في سلوك المعلم وتشتمل من التصور الواضح لدور المعلم، وهي مجموعة المهارات والمعارف والإجراءات والاتجاهات التي يحتاج إليها المعلم للقيام بعمله بأقل قدر من الكلفة والجهد والوقت، والتي لا يستطيع دونها أن يؤدي واجبه، ومن ثم يعد توافرها شرطا لإجازته في العمل .²³

على هذا الأساس، لا بد أن تتوفر في مربية الروضة مجموعة من الخصائص والمؤهلات التي تمكنها أداء مهمتها والتفاعل مع الأطفال والتواصل مع البيئة المحيطة بهم .

2. مؤهلات مربية الروضة :

بالنسبة لمربية الروضة، فالعمل في روضة الأطفال ليس عملاً بالمعنى التعليمي المعروف في المدرسة النظامية مع تسجيل بعض الجوانب المشتركة، بل هو عمل تربوي خاص مهمته بالدرجة الأولى تحقيق النمو بالشكل المتزن وفق خصائص الطفل الصغير الذي هو في طوره الأول من التشكيل الشخصي بغية بناء شخص المستقبل .

من هذا المنطلق، يقتضي من مربية الأطفال في الروضة أن تتمتع شخصيتها بجملة من الأساسيات الذاتية والتصورية :

- الإحاطة الضرورية بالحقائق الأساسية التي تتعلق بعالم الطفولة
 - القدرة على تحويل المجرى إلى محسوس أي القدرة على تحويل المفاهيم إلى سلوكيات عملية وتطبيقات
 - معرفة مبادئ الاتصال والتواصل مع الأطفال ومع أوليائهم
 - القدرة على تمثيل دور الأم كلما اقتضى الأمر
 - التمكن من فهم المناهج والبرامج وإسقاطها على التطبيقات والأنشطة
- ### 3. تصنيف المؤهلات الخاصة بمربية الروضة :

1.3. المؤهلات الجسدية :

- التمتع بالصحة الجسدية
- سلامة النطق والكلام
- الاهتمام بالمظهر العام واللياقة والأناقة والترتيب
- المؤهلات المعرفية :
- معرفة خصائص نمو الطفل في هذه المرحلة
- القدرة على تحديد متطلبات النمو وتطبيقاته
- معرفة الفروق الفردية بين الأطفال
- القدرة على تحديد الحاجات السوسيو سيكولوجية للطفل والأساليب المناسبة لإشباعها
- الاطلاع على الأسس النفسية والاجتماعية التي تبنى عليها مناهج رياض الأطفال

2.3. المؤهلات الانفعالية :

- الثقة بالنفس
- حب الأطفال
- تقدير الذات

- التحلي بالصبر وضبط النفس والتحكم في المشاعر
- القدرة على الجمع بين الحزم والمرونة أثناء التعامل مع الأطفال

3.3. مؤهلات الأداء :

- القدرة على التخطيط التربوي
- التمكن من تنفيذ البرامج والأنشطة
- القدرة على التقويم الذاتي والموضوعي

4.3. المؤهلات المنهجية :

- وضوح الرؤية والرسالة
- دقة الملاحظة
- مهارة التفكير الإبداعي
- حد أدنى من التحكم في المفاهيم المتعلقة بالعلوم والرياضيات واللغة والتاريخ
- القناعة التامة بضرورة البحث والتطوير والتدريب المستمر وتحقيق الجودة.²⁴

وباعتبار أن الكفاءات والمهارات هي كل مركب يضم مجموعة منظمة من المعارف والأداء وأنواع التفكير والاستراتيجيات، فإن تحقيقها يتم بتدرج يجعل من الصعب تقييمها مباشرة، لهذه الأسباب فإن التقويم المحبذ والمستهدف في التربية التحضيرية هو التقويم التكويني الذي تعود فائدته على الطفل نفسه وعلى المربية وذلك بتشخيص الصعوبة وعلاجها ومتابعة تقدم التعليمات ومراجعة الممارسات التربوية.²⁵

5.4. علاقات مربية الروضة :

- علاقة مربية الروضة بالأطفال :

بما أن بيئة الروضة يجب أن تكون امتدادا لبيئة الأسرة، وتمهيدا لبيئة المدرسة، فمربية الروضة هي الأم وهي المعلمة في الوقت نفسه، أو هكذا يجب أن تكون .

إن مهمة المربية ثقيلة لكنها غير مستحيلة، فهي تتعامل مع الطفل بأسلوب مركب بين المهمتين ويجعل الروضة بيئة مقربة ومحبة إلى الطفل، وبهذا فهو سوف يجد في الروضة ما يشبع حاجاته المعرفية والنفسية والاجتماعية .

المربية قدوة بالنسبة للطفل ونموذج للسلوك، فهي هادئة، مرحة ومرنة، حسنة التصرف وضابطة لعملية التربية، بالإضافة إلى أنها واعية بالتفاعل التربوي مع الطفل، فهي مدربة على السلوك الإيجابي، تدعمه وتعززه وتثبته وتكافئ عليه .

إن نضج المربية يعد عاملاً مهماً في تواصلها مع الأطفال وتأمين متطلباتهم، وهذا يفرض عليها أن تقيم علاقات معينة مع الطفل وفق الآتي :

- نشر جومن الشعور بالأمن والاطمئنان في نفس الطفل
 - توجيه الطفل ومراقبته بطريقة غير مباشرة
 - تخصيص بطاقة أوسجل لكل طفل
 - مساعدة الطفل على قضاء حاجاته الضرورية الخاصة به
 - السماح للطفل بأن يختار النشاط الذي يميل إليه هو
 - الإحاطة بتحديات الطفل الذي يمكن أن تواجهه داخل الروضة وخارجها
- ثم إن الغرفة متكونة من مجموعة أطفال مختلفين عن بعضهم البعض، ولكل منهم حاجياته النفسية وشخصيته وإيقاع حياته، إلا أن المربية عليها أن تراعي خصوصية كل طفل بما يوفر لهذا الأخير من الأمان والثقة.²⁶

- علاقة مربية الروضة بالمديرة والمربيات :

باعتبار المربية هي المتعامل المباشر مع الأطفال فهي عنصر أساسي في مؤسسة الروضة، ولكن هذا لا يعني أنها تستطيع أن تقوم بهذه المهمة بمعزل عن العلاقة مع مديرة الروضة والمربيات، بل هذا يتطلب من المربية أن تبني علاقة إيجابية مع زميلات المؤسسة، تستند إلى الاحترام المتبادل والعمل المشترك خدمة لتحقيق أهداف الروضة .

فالتعاون بين المربيات في الروضة أمر ضروري وواجب أخلاقي ومهني من أجل تسهيل عمل كل واحدة منهن وتحقيق التفاعل والتكامل في الخبرات التربوية وعمل المؤسسة، ولاسيما أن ثمة فروق فردية بين المربيات سواء من ناحية الرأسمال الثقافي أو من ناحية البرة والاستعداد والتأهيل، وتتمثل علاقة المربية بالمربيات الأخريات في الآتي :

- التنسيق من أجل المحافظة على النظام والانضباط
- العمل كفريق في تنفيذ المنهاج التربوي
- التعاون في التطوير الذاتي
- المشاركة الفعالة في اللقاءات والاجتماعات والمناقشات التربوية
- التواصل المستمر مع المستجديات المتعلقة بالمجال التربوي

- علاقة مربية الروضة مع أولياء الطفل :

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها في الجزائر حول موقف الأسرة من روضة الأطفال وجدنا أن الموقف يتأسس على المطلب الاجتماعي وخاصة في حالة الأم العاملة خارج البيت،

كما يتأسس على المطلب التربوي التي تتجه أكثر نحو حصر الوظيفة التربوية للروضة في تحضير الطفل للمدرسة الابتدائية وخاصة من خلال تعليمه الحروف والأرقام والقراءة والكتابة، ولكن واقع التعاون بين الوالدين والمربية ضعيف أو منعدم تماما أو أنه تعاون مبني على تصورات مشوشة، الأمر الذي يجعلنا نطلق عليه تعاون سلبي، فهو تعاون في اتجاه واحد بحيث تقوم الأسرة بتلبية كل مطالب الروضة دون نقاش أو حوار متبادل أو هو عبارة عن تواصل ضعيف وضيق المدى لا يرتقي إلى بناء تفاعل تربوي بين الروضة وأهل الطفل.²⁷

أما فيما هو منشود فيمكن القول أنه مادام أن الروضة حلقة اتصال بين البيت والمدرسة وأن المربية في الروضة هي أم ومعلمة، فإن بناء علاقة وثيقة مع أسرة الطفل واللقاء بهم والتعاون معهم، من العوامل الضرورية لترقية الأداء التربوي، سواء بالنسبة للمربية أو الأولياء أو حتى الطفل في حد ذاته، بحثا عن الأساليب السليمة في التعامل من أجل تحقيق التوازن في العملية التربوية .

إن التعاون بين مربية الطفل في الروضة وأسرته من الأمور الممكنة، بحيث يستطيع أن يكون في أبسط أشكاله، وذلك من خلال عقد لقاءات دورية مع الوالدين إما في اجتماع عام تنظمه إدارة الروضة أو في اجتماع خاص تنظمه المربية ذاتها.²⁸

كما يمكن تحديد جدول أعمال مسبق لمناقشته ودراسة احتياجات الأطفال وتدارس التطور التعليمي لديهم والنمو الجسمي والنفسي والاجتماعي، أو إثارة نقاشات عن تصرفات الطفل في كل من البيت مع الوالدين والإخوة ثم في الروضة مع المربية ومع بقية الأطفال، وتحديد المشكلات السلوكية إن وجدت ووضع خطة أو برنامج للتعاون المشترك بين البيت والروضة، ومن جهة أخرى تعزيز السلوك الإيجابي لدى الطفل وتدعيمه .

على هذا الأساس، فإن اللقاء بين المربية والوالدين سيمنحها فرصة التعرف على العوامل المؤدية للفروق الفردية بين الأطفال، وخاصة عامل اختلاف البيئات الأسرية، وهنا تبدو قدرة المربية على التعامل مع الجميع، ولكي تتمكن من هذه القدرة لا بد من مراعاة مجموعة من الأمور :

- احترام المربية لقيم أسرة الطفل
- احترام المربية خصوصيات البيوت
- الاتصال المستمر والمتبادل بين المربية وأهل الطفل
- التعاون في تحديد مشكلات الطفل ودراستها والبحث المتبادل في حلها بالأساليب المناسبة
- إشراك الأولياء في تطبيق بعض الأجزاء من المنهاج وفي بعض النشاطات

- تقبل المربية لملاحظات الأولياء حول الأداء
- تبني المربية لآراء الأولياء والتفتح للحلول المقدمة من طرفهم من أجل تحقيق الانسجام والتوافق
- استغلال المناسبات والأعياد والحفلات وتوظيفها في تحقيق التعاون، وبذلك تكون الروضة جزءاً أساسياً في الكيان الاجتماعي .

اقتراحات عملية :

- تأسيس مجالس لأولياء داخل الروضة
- ضرورة أن تكون القيادة التربوية للروضة على اتصال دائم ومنتظم مع أسرة الطفل
- عقد حلقات تواصل بين القيادة التربوية للروضة والأولياء وخبير أومختص
- إعادة النظر في مقرات رياض الأطفال وتوسيع المجال المكاني بما يناسب الأنشطة بالأركان
- توظيف الألعاب للمرح والتسلية وكذلك للتعلم
- التركيز على تنشيط الطفل باللعب والأشغال اليدوية والغناء والمسرح
- ضرورة اعتماد تكوين القيادة التربوية (مديرة ومربية) أثناء الخدمة .

خاتمة

يعيش مجتمع اليوم حالة من التغير الشامل وبوتيرة أسرع، الأمر الذي ينعكس على بنياته والتفاعل فيما بينها، فتقلصت أشكال وتوسعت أشكال أخرى، وعلى وظائفه والانسجام بينها، فاندثرت أدوار وظهرت أدوار جديدة، ولا يمكن أن يستمر المجتمع أو ينمو أو يرتقي دون أخذ كل الأنساق والمؤسسات الاجتماعية بأساليب الرقي وأساليب التنمية .

إن الأسرة والروضة كقيادة تربوية لطفل ما قبل المدرسة وكل المؤسسات الاجتماعية المعنية بالوظيفة التربوية والتنشئة، مدعوون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن يكونوا على قدر من الوعي من أجل تحمل مسؤوليات كبيرة، وفي مقدمتها بناء الإنسان وتنميته، وهذا الهدف يجب أن يتحقق وفق مقاييس الجودة والامتياز وقواعد التفوق، والتحرك نحو وضع الأصعب على المطالب السوسولوجية الحقيقية، والتحلي بالمرونة وبالروح المعنوية العالية لرفع التحديات والتحكم في وضع البدائل المناسبة للخصائص الثقافية والمعطيات الاجتماعية الاقتصادية التي يمتاز بها المجتمع .

ولن يتسنى لهذا النسق التربوي تحقيق الأهداف المنشودة، ما لم يبدأ بتكوين وتأهيل قيادة تربوية لطفل الروضة، والعمل على تنشئته وتربيته وإعداده للأدوار اللاحقة، وفقا لمنهجية علمية تربوية محكمة ومقصودة، تسعى لتحقيق النمو الشامل لطفل اليوم، والذي هو الفرد الناضج، المتزن والمنتج في الغد .

قائمة المراجع:

- 1 . العاصي ثناء : تربية الطفل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 1994، ص 11
- 2 . دياب فوزية : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1980، ص 12
- 3 . المتثاني معتوق : منهج رياض الأطفال، أسسه ومكوناته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط 1، 1988، ص 31
- 4 . ديوي جون : الديمقراطية والتربية، ترجمة منى عقراوي، وميخائيل زكرياء، مطبعة مجنة التأليف والنشر، القاهرة، 1954، ص 52
- 5 . حواشين زيدان : اتجاهات حديثة في تربية الطفل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط 3، 1997، ص 71
- 6 . حميدة حسين : موقف الأسرة الجزائرية من روضة الأطفال، دراسة ميدانية على عينة من الأسر الجزائرية التي ألحقت أطفالها بالروضة، رسالة دكتوراه، جامعة البليدة، ص 164
- 7 . الخطيب رشاد : تربية طفل الروضة، الأهمية والاتجاهات الدولية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1992، ص 21
- 8 . حميدة حسين : مرجع سابق، ص 163
- 9 . حنا فاضل : اللعب عند الأطفال، دار مشرق/ مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، 1999، ص 9
- 10 . عاقل فاخر : نحو إصلاح تربوي جذري، بحث مقدم إلى مؤتمر تطوير التعليم ما قبل الجامعي، مطبوعات المجلس الأعلى للعلوم، دمشق، 1974، ص 203
- 11 . حميدة حسين : مرجع سابق، ص 170
- 12 . الشرقاوي مريم : إدارة وتنظيم الأجهزة المسؤولة عن تربية طفل ما قبل المدرسة في كل من مصر وإنجلترا، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر، 1992، ص 72
- 13 . أحمد إبراهيم أحمد : نحو تطوير الإدارة المدرسية، دار المطبوعات الجديدة، سلسلة دراسات نظرية وميدانية، الإسكندرية، مصر، ط 1، 1991، ص 57
- 14 . الخطيب رداح وآخرون : الإدارة والإشراف التربوي، اتجاهات حديثة في الإدارة، دار الأمل، إربد، الأردن، 2000، ص 28
- 15 . مرتضى سلوى : مدخل إلى رياض الأطفال، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، ط 2، 2010، ص 153

- 16 . الشماس عيسى : **الروضة والمجتمع**، منشورات جامعة دمشق، قسم رياض الأطفال، 2004، ص 191
- 17 . حميدة حسين : مرجع سابق، ص 220
- 18 . عدس محمد عبد الرحيم : **المعلم الفاعل والتدريس الفعال**، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط 1، 1996، ص 35
- 19 . غاستون ميلاري: **إعداد المعلمين**، تر: فؤاد شاهين، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 1999، ص 86
- 20 . وزارة التربية الوطنية : **الطفل بين الأسرة والمدرسة**، الجزائر، المركز الوطني للوثائق التربوية، سلسلة موعذك التربوي، العدد 26، ص 27
- 21_ Vial Jean : **L'école maternelle** ; 2ed , puf , paris, 1989 , p16
- 22 . حاجي فريد : **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات . الأبعاد والمتطلبات**، دار الخلدونية، الجزائر، 2005، 16
- 23 . صاصيلا رانيا : **فاعلية برنامج لتدريب معلمات رياض الأطفال على طريقة لعب الأدوار وأثره في اكتساب الأطفال خبرات علمية**، رسالة دكتوراه في التربية، إشراف أحمد علي كنعان، قسم المناهج وأصول التدريس، كلية التربية، جامعة دمشق، 2002، ص 63
- 24 . حميدة حسين : مرجع سابق، ص 222
- 25 . عزوز حمزة : **التقويم في التربية التحضيرية**، المربي، المجلة الجزائرية للتربية، العدد 11، ديسمبر 2008، ص 15
- 26_ Françoise Aubert : **L'école avant six ans** ; éditions Bordas ; Paris ; 1984 ; p12
- 27 . حميدة حسين : مرجع سابق، ص 492
- 28 . الشماس عيسى : مرجع سابق، 204